موسوعة

المبدعون

النوادر والطرائف

الفكاهة

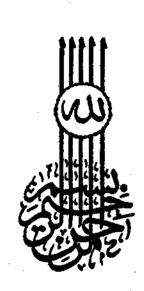
في الشعر العربي

إعـداد

سراج الدين محمد

دار الراتب الجامعية

DAR EL-RATEB AL-JAMIAH



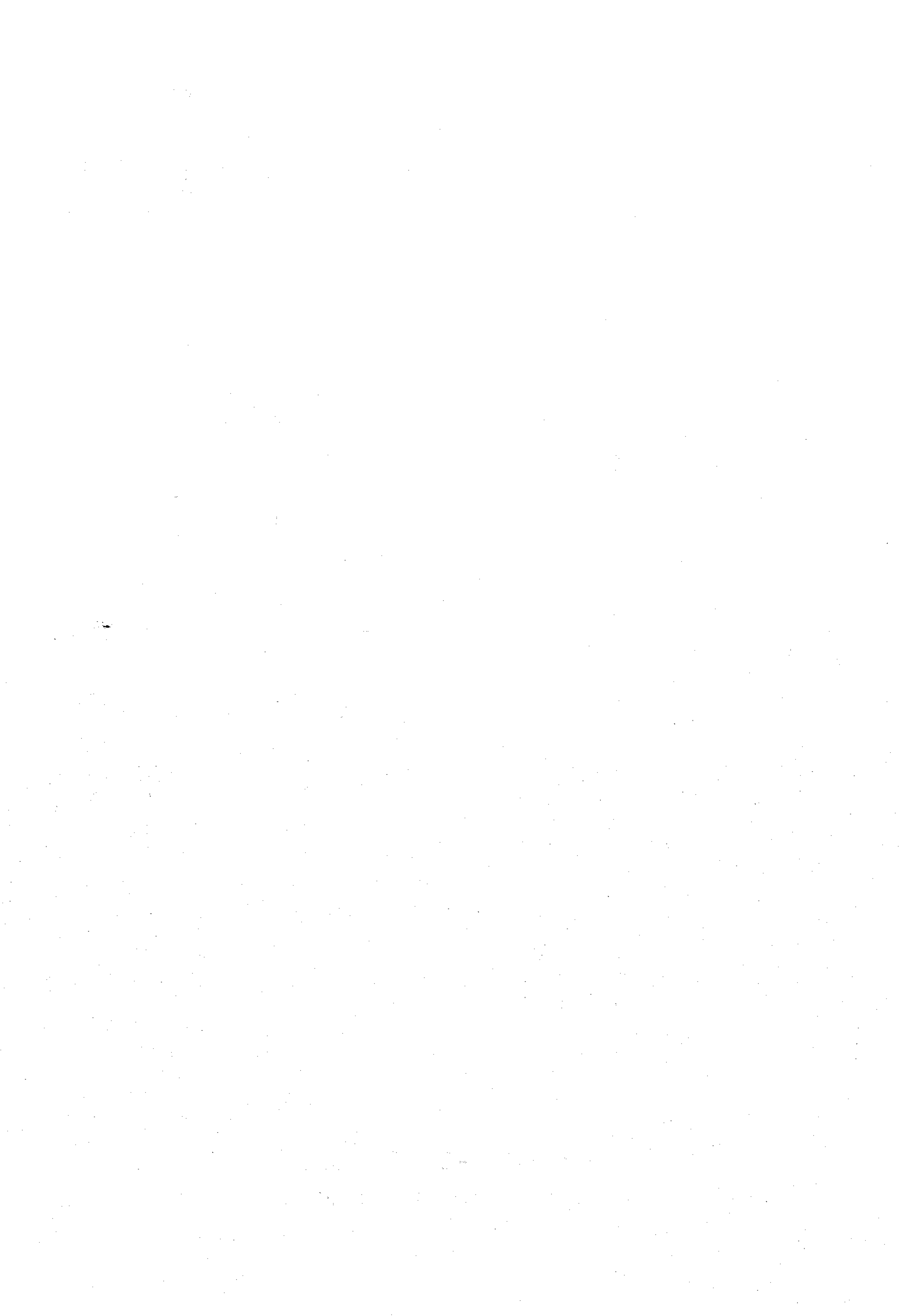
الناشر:

دار الراتب الجامعية: بيروت/لبنان
سلاسل سوفنير

ص.ب ١٩/٥٢٢٩ بيروت ـ لبنان
تلكس: Rateb - LE 43917
تلفون: 317169 - 313923 - 862480

النّوادر والطرائف

في الشعر العربي



الفكاهة في الأدب العربي

إن الضحك أمر مهم بالنسبة للإنسان، تنزع إليه النفس الإنسانية فتجد فيه طمأنينة وأمناً وراحة، وتنشرح الصدور.

فالضحك طبيعة بشرية تلقي على الحياة ستاراً من اللاواقعية فترفع عن الإنسان هموم حياته وتدفعه للتفاؤل وللنظر بفرح إلى المستقبل.

لقد عرّف بعضهم الإنسان بأنه «حيوان ضاحك» يتميز بضحكه عن بقية الحيوانات كما يتميز عنهم بالنطق. ويعبّر الإنسان بالابتسامة عن كثير من الأمور، فهناك ابتسامة الملاطفة وابتسامة التشجيع وابتسامة السخرية وابتسامة الإغراء، بالإضافة إلى دور الابتسامة كأداة لتحقيق التعاطف والتفاهم بين الناس، كما وأن الابتسامة تعبر عن الرغبة في التواصل مع الآخرين، فهي تمهّد للضحك الذي يجمع الناس مهما كانت فئاتهم مختلفة.

الهدف الرئيسي في النوادر هو إثارة الضحك، لكن لا يستجيب الناس جميعهم للنوادر بنفس الدرجة، وبالتالي فإن لكل نوع من النكات جمهورها. هناك أشخاص لا تضحكهم إلاّ النكات الماجنة والبذيئة بينما آخرون لا تضحكهم إلاّ النكات الذكية ويزدرون كل ما عداها.

الفكاهة لا تهدف دائماً للإضحاك فقط، بل إنها تقوم بوظيفة النقد والدعوة إلى الإصلاح.



الضحك ظاهرة جماعية معدية، كالتثاؤب والحكاك، ودليل ذلك أننا قد نضحك قبل أن نعرف سبب ضحك الآخرين.

لا يخلو الأدب في أي عصر من العصور من الفكاهة باستثناء أدب الفكاهة في العصر الجاهلي الذي لم يصلنا وذلك لندرته بسبب ظروف حياة البادية القاسية والبعيدة عن الترف والنعيم.

لكن في صدر الإسلام بدأت النوادر تظهر في الأدب خاصة مع بداية حياة الاستقرار التي عرفها العرب في المدن. وظهر في هذا العصر أشخاص مرحون يزرعون الضحك حولهم.

أما في العصر الأموي فقد نمت الفكاهة في حضن النقائص التي تعتمد على الهجاء المتبادل. فتناثرت النوادر في الأشعار وفي النثر وظهرت شخصيات لطيفة كأشعب وأبو دلامة.

ثم جاء العصر العباسي المنفتح على الحضارات فنبغ أشخاص في فن الإضحاك كإبن الرومي والجاحظ وانتشر الندماء والظرفاء في القصور ونالوا خطوة عند الخلفاء والأمراء.

من خصائص أدب الفكاهة الخفة والظرافة ويُشترط في الفكاهي أن يكون صاحب ذكاء يجعله يبحث عن الحيلة ويتدبر الخطط وينسج خيوطها. ويمتاز بنظره الثاقب وبموهبته الأصلية التي تضفي عليه خفةً ولطفاً فتأتي فكاهته لبقة غير مصطنعة تفيض بالعذوبة. وترد الفكاهة على شكل قصة قصيرة موجزة ساخرة، تقوم أحياناً كثيرة على أساس النقد وتتميز بالخروج عن المألوف.



اللبن الأحمر

* رأى هارون الرشيد أبا نواس ومعه زجاجة خمر، فقال له:

ـ ما هذا يا أبا نواس؟

فقال أبو نواس: لبن يا سيدي؟

ـ اللبن أبيض وهذا أحمر!؟

ـ نعم يا سيدي، لقد احمرّ خجلاً منك.

فضحك الرشيد وتركه.

* * *

رد بالمثل

* حضر أعرابي على مائدة أحد الخلفاء، فقُدّمَ جديٌ مشويٌ، فجعل الأعرابي يسرع على المائدة أكله منه. فقال له الخليفة: أراك تأكله بِجَرَدٍ كأن أمه نطحتك! فقال: أراك تَشفِقُ عليه كأن أمّه أرضعتك!

* * *

أهرس وأعدس

* كان لأحدهم ولد نحوي يتقعر في كلامه فاعتل أبوه علةً شديدة أشرف منها على الموت فاجتمع عليه أولاده وقالوا: ندعو لك فلاناً أخانا؟ قال: لا، إن

جاءني قتلني. فقالوا: نحن نوصيه أن لا يتكلم. فدعوه، فلما دخل عليه قال له: يا أبت: قل لا إله إلا الله تدخل بها الجنة وتفز من النار. يا أبتَ والله ما شغلني عنك إلا فلان فإنه دعاني بالأمس إلى ضيافة فأهرس وأعدس واستبذخ وسكبج وطهج ودجج وأبصل وأمضر ولوزج وأفلوذج. فصاح أبوه: غمضوني، فقد سبق ابن الزانية ملك الموت إلى قبض روحي.

❊ ❊ ❊

❊ لامَ الناسُ الشاعرَ الحمدوني على حُمْقِهِ فأجابهم: حماقَةٌ تَعولُني خيرٌ من عقلٍ أعوله. وأنشد:

عـذلـونـي علـى الحمـاقـةِ جهـلاً
وهـي مـن عَقْلهـم ألـذُّ وأحْلَـى

حُمْقـي اليـومَ قـائـمٌ بِعيـالـي
ويمـوتـون إنْ تعـاقَلْـتُ ذُلا

❊ ❊ ❊

❊ سُئِلَ رجل عن مولده فقال: وُلِدْتُ رأس الهلال، للنصف من رمضان، بعد العيد بثلاثةِ أيام فاحسبوا الآن كيف شئْتُمْ.

❊ ❊ ❊

❊ قال أشعب: مررتُ برجلٍ يعمل طبقاً، فقلتُ له: وسِّعْهُ، فربما يشتريه من يهدي إليّ فيه شيئاً.

❊ ❊ ❊

❊ عاد رجلٌ مريضاً، فقال لأهله: آجركم الله، فقالوا: إنه حي لم يمت بعد. فقال: يموت إن شاء الله.

❊ ❊ ❊

❊ قال أشعب: أضجرني الصبيانُ يوماً، فأردتُ أن أشْغلهمْ، فقلتُ لهم: إنّ بموضعِ كذا عرساً، فامضوا إليه. فلما مضوا ظننتُ أني صدقْتُهم، فتَبِعْتُهُمْ.

❊ ❊ ❊

❊ قال أشعب: تبعتُ الضحاك بن مخلد وهو يريد منزله، فالتفت إليّ، وقال: مالك يا أشعب؟ قلت: يا أبا عاصم، رأيت قلنسوتك قد مالت، فتبعتك، لعلها تسقط، فآخذها. فنزعها من رأسه وأعطانيها.

❊ ❊ ❊

❊ مرض فتى، فقال له عمه: أي شيء تشتهي؟ قال: رأسُ كبشين. قال عمه: ذلك لا يكون. قال: فَرَأْسَيْ كبش.

❊ ❊ ❊

سيد العرب

❊ استأذن حاجب بن زاره على كسرى فقال له الحاجب: من أنت؟ قال: رجل من العرب. فلما دخل قال له من أنت؟ قال سيد العرب. قال ألم تقل أنا رجل منهم؟ قال: وقفت بباب الملك وأنا رجل منهم، فلما صرت إليه سِدْتهم. قال كسرى: احشوا فاهُ درّاً.

❊ ❊ ❊

أبو حنيفة والأعرابي

* قال أبو حنيفة: احتجت إلى ماء في البادية فجاء أعرابي معه قربة فأبى أن يبيعها إلا بخمسة دراهم فاشتريتها منه ثم قلت: ما رأيك في السويق؟ فقال: هات، فأعطيته سويقاً بزيت فأكل حتى امتلأ فعطش، فقال: شربة! فقلت: بخمسة دراهم. فشرب قدحاً واسترددت الخمسة دراهم وبقي الماء.

* * *

بكت لؤلؤا

* رأى بشارة الخوري المعروف بالأخطل الصغير امرأة جميلة تشكو فقرها وتبكي فقال:

شكت فقرها فبكت لؤلؤا   تساقط من جفنها فانتشر
فقلت مشيراً إلى دمعها   أفقرٌ وعندك هذي الدرر

* * *

* صدم أعور في بعض الأسواق إمرأة فالتفتت إليه وقالت: «أعمى الله بصرك». فقال: «يا سيدتي، قد استجاب الله نصف دعائك».

* * *

* قال أحدهم: نزلت بعض القرى، وخرجت في الليل لحاجة، فإذا أنا بأعمى، على عاتقه جرّة وفي يده سراج، فلم يزل يمشي حتى أتى النهر، وملأ الجرّة، وقفل راجعاً، فقلت له: يا هذا أنت أعمى والليل والنهار عليك سواء، فما معنى هذا السراج؟

قال: يا فضوليّ حملته معي لأعمى القلب مثلك يستضيىء به، فلا يعثر بي في الظلمة فيقع عليّ ويكسّر جرّتي.

* * *

* قال أبو حنيفة لشيطان الطاق: «مات إمامك». (أي جعفر الصادق «رض»).
فقال له: «لكنّ إمامك لا يموت إلى يوم الدين» (يعني: إبليس).

* * *

* سألوا رجلاً طويل اللحية: إيش اليوم؟
فقال: والله ما أدري، فإني لست من هذا البلد. أنا من دير عاقول.

* * *

* دخل أبو دلامة على أم سلمة المخزومية زوجة السفاح ليعزيها في وفاته، وهو يبكي، وأنشدها قصيدته في رثائه، فلما أتم إنشادها قالت له: ما أُصيب أحدٌ بالسفاحِ غيري وغيرك. فقال لها: لم يصب به أحد سواي، أنت لك ولد منه تتسلين به، وأنا لا ولد لي منه. فضحكت أم سلمة ولم تكن ضحكت منذ مات زوجها وقالت له: يا زَنْد (وكان هذا إسمه) أنت لا تدعْ أحداً إلاّ أضحكته.

* * *

* رأى رجلٌ منارة الجامع، فقال: ما كان أطول الذين بنوا هذه المنارة.
فقال آخر: أسكت. فما أجهلك، هل رأيت أحداً في الدنيا في طول هذه المنارة؟ لقد بنوها على الأرض، ثم رفعوها.

* * *

* يُروَى أن رجلاً كان جاراً لأبي دُلَفَ ببغداد، فأدركته حاجة، وركبه دين فادح حتى احتاج إلى بيع داره. فساوموه فيها فسمّى لهم ألف دينار، فقالوا له: إن دارك تساوي خمسمائة دينار فقال: أبيع داري بخمسمائة دينار وجوار أبي دُلَفَ بخمسمائة. فبلغ أبا دُلَفَ الخبر، فأمرَ بقضاء دينه ووصَلَهُ. وقال: لا تنتقلُ من جوارنا. فانظر كيف صار الجوارُ يُباعُ كما يُباعُ العقارُ. وقالَ الشاعر:

يَلومُونَنِي إن بِعتُ بالرّخصِ منزلي
ولم يعلموا جاراً هناكَ ينغِّصُ
فَقُلْتُ لهم كُفّوا الملامَ فإنّما
بجيرانِها تغلو الديارُ وترخصُ

* * *

* قال محمد بن الحجاج راوية بشار بن بُرْد: مات لبشار حمار، فقال: رأيت حماري البارحة في النومِ، فقلت له: ويلك، مالك مُتَّ؟ قال: إنك ركبتني يوم كذا، فمررنا على باب الأصبهاني، فرأيت أتانا عند بابه، فعشقتها، فمُتّ. وأنشد:

سيدي خذ لي أمانا ... من أتان الأصبهاني
إن بالباب أتانا ... فَضَلَتْ كلّ أتان
تَيّمَتْنِي يوم رُحنا ... بثناياها الحسان
وبُحسن ودلال ... سَلّ جسمي وبَرَائي
ولها خدٌّ أسيل ... مثل خدِّ الشّنفراني
فبها مُتّ، ولو عشـ ... ـت إذاً طال هواني

فقال له رجل: يا أبا معاذ، ما الشنفراني؟ قال: هو شيء يتحدث به الحمير، فإذا لقيت حماراً فاسأله.

* * *

خير العوض

* قال رجل لبشار بن برد: ما أذهب الله عَيْنَيْ مؤمن إلا عَوَّضه خيراً منهما، إما الحفظ والذكاء، وإما حسن الصوت، فبم عوضك؟ قال بشار: فَقْدُ النظر إلى الثقلاء مثلك.

* * *

صناعة أعمى

* دخل يزيد بن منصور الحميري على بشار وهو واقف بين يدي المهدي ينشده شعراً. فلما فرغ من إنشاده أقبل عليه يزيد، وقال: ما صناعتك يا شيخ؟ فقال له: أثقب اللؤلؤ، فضحك المهدي وقال لبشار: أعزُب، ويلك أتتنادرُ على خالي؟ قال بشار: وما أصنع به؟ يرى شيخاً أعمى قائماً ينشد الخليفة مديحاً فيقول له: ما صناعتك؟

* * *

أعمى يرشد ضالا

* جاء رجل إلى بشار بن برْد الأعمى، فسأله عن منزل رجل ذَكره له. فجعل بشار يصفه له، ويفهمه، فلا يفهم. فأخذ بشار بيده، ومشى به يقوده، إلى أن بلغ منزل الرجل، وهو يقول:

أعمى يقود بصيرا، لا أبالكُم
قد ضَلَّ من كانت العِميانُ تَهْديه

فلما وصل به إلى منزل الرجل قال له: هذا منزله يا أعمى.

* * *

* بينما كان عبد العزيز البشري الأديب المصري المعروف قاضياً جمعه مجلس مع الفريق إبراهيم فتحي وزير الدفاع، فأراد الوزير أن يداعبه، فقال له: هل في الحديث النبوي: قاض في الجنة وقاضيان في النار؟ فأجاب البشري: نعم، وفي القرآن الكريم: فريق في الجنة وفريق في السعير.

* * *

* قال البارودي في جارة وعيالها الذين يقلقون راحته:

إلـــى اللَّـــه أشكـــو طـــول ليلـــي وجـــارة
تبيـــت إلـــى وقـــت الصبـــاح بـــأعـــوال
لهـــا صبيـــة لا بـــارك اللَّـــه فيهـــم
قبـــاح النـــواصـــي لا ينمـــن علـــى حـــال
فيـــا رب هـــب لـــي مـــن لـــدنـــك تصبـــراً
علـــى مـــا أقـــاسيـــه وخـــذهـــم بـــزلـــزال

* * *

* سمع سعد زغلول أحدهم يطعن في بعض الأشخاص الذين تنقلوا بين الأحزاب فقال لمن حوله:

«بالعكس أنا شايف أنه من أصحاب المبادىء النظيفة. . .»

فدهش الحاضرون وسألوه: وكيف ذلك؟ فأجاب: لأنه دائماً يغيرها حتى لا تتسخ.

* * *

* دخل سالم بن عبد الله على هشام في البيت، فقال له هشام: «سل حاجتك» فقال سالم: «أكره أن أسأل في بيت الله غير الله».

* * *

* نظر رجل إلى امرأتين يتلاعبان، فقال: «مرّا لعنكما الله، فإنكنّ صواحبات يوسف».
فقالت إحداهما: «يا عمي فمن رمى به في الجبّ نحن أم أنتم؟»

* * *

* خطب رجل إمرأة، وكان قصيراً فاحش القصر، عظيم الأنف، فكرهته فقال: يا هذه قد عرفتِ شرفي وأنا مع ذلك كريم المعاشرة، محتمل المكروه».
فقالت: «صدقتَ، مع حملك هذا الأنف أربعين سنة».

* * *

* باع حكيم داره فقيل له: والله لقد غبنك الشاري.
فقال الحكيم: «والله ما أخذتها في الجاهلية إلاّ بزق خمر وأشهدكم أنها في سبيل الله فانظروا أينا المغبون».

* * *

* قال أحد الشجعان لصديقه وقد داهمهما الخطر: «أشدد قلبك».
فقال الصديق: «أنا أشدده وهو يسترخي».

* * *

بيت يشبه القبر

* قال عثمان بن دَرَّاج الطفيلي: مرت بنا جنازة يوماً، ومعي ابني، وفي الجنازة امرأة تبكي، وتقول: الآن يذهبون بك إلى بيت لا فراش فيه ولا غطاء ولا وطاء ولا خبز ولا ماء. فقال ابني: يا أبي إلى بيتنا والله يذهبون.

* * *

يتيم من أنت أبوه

* كتب المنصور إلى زياد بن عبد الله الحارثي أن يُقَسِّمَ مالاً بين القواعد والعميان والأيتام. فدخل عليه أبو زياد التميمي، فقال: أصلحك الله، اكتبني في القواعد. فقال له: عافاك الله، القواعد هن النساء اللاتي قعدن عن أزواجهن. فقال: اكتبني في العميان. قال: اكتبوه فيهم، فإن الله تعالى يقول: ﴿**فإنها لا تَعْمَى الأبصار، ولكن تَعْمَى القلوب التي في الصدور**﴾ قال أبو زياد: واكتب ابني في الأيتام. قال: نعم، من كنتَ أباه فهو يتيم.

* * *

علم الأنساب

* سأل أبو عبيدة كيسان كاتبه عن إسم رجل من شعراء العرب، فقال: إسمه خداش أو خراش أو رياش أو خماش، أو شيء آخر، وأظنه قرشياً. فقال له أبو عبيدة: من أين علمت أن نسبه في قريش؟ فقال: رأيت اكتناف الشينات عليه من كل جانب.

* * *

سبب ازدواجية الكنية

* سئل رجل عن كنيته فقال: أبو الحسن، وأبو الفخر. فقيل له: ألم تكن واحدة تكفي؟ قال: لا، إن ضاعت واحدة بقيت الأخرى.

* * *

قيام الليل

* حضر أعرابي مجلس قوم فتذاكروا قيام الليل، فقيل له يا أبا أمامة، أتقوم الليل؟ فقال: نعم. قالوا ماذا تصنع؟ قال: أبول وأرجع وأنام.

* * *

* دخل ابن السمّاك يوماً على الرشد، فدعا الرشيد بماء ليشربه، فقال: ماء! ناشدتك الله، أرأيت لو مُنعت من شربه ما الذي كنتَ فاعله؟

فقال الرشيد: «كنت أفتديه بنصف ملكي».

قال: «إشرب هنيئاً لك».

فلما فرغ من شربه قال: ناشدتك الله. أرأيت لو مُنعت من خروجه ما كنت تفعل؟

قال: «كنت أفتديه بنصف ملكي».

فقال: «إن ملكاً يُفتدى بشربة ماء، لخليق بألا يُتَنافس عليه».

* * *

* باع عبد الله بن عتبة بن مسعود أرضاً له بثمانين ألفاً، فقيل له: «لو اتخذت لولدك ذخراً من هذا المال!».

قال: «أنا أجعل هذا المال ذخراً لي، وأجعل الله ذخراً لولدي».

* * *

* أرسلت إحداهن إلى الأخطل الصغير صورتها بعد أن قصت قسماً منها ولم تبق فيها سوى الرأس وكتبت تقول له:

هاكَ رأسي والرأس أشرَفُ عضو
قَطَعَتْهُ يدي لكَ استعبادا

فأجابها قائلاً:

وصَلَ الرأسُ يا سُلَيْمَى ولكنْ
أخبريني لِمَنْ بَعَثْتِ الفُؤادا

* * *

* أبو دلامة يهجو نفسه:

ألا أبلغْ لديك أبا دلامة
فليس من الكرامِ ولا كرامَهْ
إذا لبسَ العمامَةَ كان قرداً
وخنزيراً إذا نزعَ العمامهْ
وإن لبسَ العمامةَ كان فيها
كثور لا تفارقُهُ الكِمامهْ
جمعتَ دمامةً وجمعتَ لؤماً
كذاك اللؤمُ تتبعُهُ الدمامهْ
فإن تكُ قد أصبتَ نعيمَ دُنيا
فلا تفرحْ فقد دنتِ القيامهْ

* * *

أجر حمال

* استأجر رجل حمالاً ليحمل قفصاً فيه قوارير، وجعل أجره أن يعلمه ثلاث وصايا نافعة. فحمل الرجل القفص. فلما بلغ ثلث الطريق قال: هات الوصية الأولى. فقال له: من قال لك إن الجوع خير من الشبع فلا تصدقه. فقال: نعم.

فلما بلغ ثلثي الطريق قال: هات الوصية الثانية. فقال له: من قال لك إن المشي خير من الركوب فلا تصدقه. فقال: نعم.

فلما انتهى إلى باب الدار قال: هات الوصية الثالثة. قال له: من قال لك إنه وجد حَمَّالاً أرخص منك فلا تصدقه.

* * *

المنع أحب من العطاء

* قالت امرأة لأشعب: هَبْ لي خاتمك. قال: لماذا؟ قالت: لأذكرك به. قال: اذكريني بأنك طلبت مني فمنعتك، فالمنع أحبُّ إليَّ.

* * *

أحسن الدور

* عاد الخليفة المعتصم خاقان عند مرضه، وكان لخاقان إذ ذاك ابنٌ إسمه الفتح فقال له المعتصم: داري أحسنُ أم دارُ أبيكَ. فقال: ما دامَ أمير المؤمنين في دارِ أبي فهي أَحسَنُ.

* * *

* رأى أبو المعمار أميراً جائراً يصلي، فقال:

قـد بُلينـا بـأميـرٍ ظَلَـمَ النـاسَ وسَبَّـحْ
فَهْـوَ كـالجـزّارِ فيهـمْ يـذكُـرُ اللَّـهَ ويـذبـحْ

* * *

جرير والفرزدق والأخطل في مجلس عبد الملك

* اجتمع جريرٌ والفرزدق والأخطل في مجلس عبد الملك. فأحضر بين يديه كيساً فيه خمس مائة دينار وقال لهم: ليقل كل منكم بيتاً في مدح نفسه فأيّكم غلبَ فلهُ الكيس. فَبَدأَ الفرزدق فقال:

أنـا القطـرانُ والشعـراءُ جَـرْبَـى ... وفـي القطـرانِ للجـربَـى شِفـاءُ

فقال الأخطل:

فــإن تَــكُ زِقَّ زاملــة فــإنــي ... أنَــا الطــاعــونَ ليــس لــه دواءُ

فقال جرير:

أنــا المــوتُ الــذي آتــي عليكــم ... فليــس لهــا رِبٍ منّــي نجــاءُ

فقال خُذِ الكيسَ فلعمري إن الموت يأتي على كل شيء.

* * *

وجه مذنب

* دَخَلَ أبو الهـول الحميري على الفضل بن يحيى بعد أن هجاه، فقال له الفضل: ويحك بأي وجه تلقاني؟
قال: بالوجة الذي ألقى به ربي جلّ جلاله وذنوبي إليه أكثر.

* * *

النحوي

* قال يونس النحوي ثلاثة أشتهي أن أناظرهم يوم القيامة: آدم فأقول له قد مكّنك الله من الجنة وحرم عليك الشجرة فأكلت منها حتى طرحتنا في هذا

المكروه، ويوسف فأقول له كنت بمصر وأبوك بكنعان وبينك وبينه عشر مراحل فتركته يبكي عليك حتى ابيضت عيناه من الحزن، ولم ترسل له أني في عافية وتريحه، وطلحة والزبير أقول لهما إن علي بن أبي طالب بايعتماه بالمدينة وخلعتماه بالعراق فأي شيء أحدث.

* * *

حريص

* جاء رجل أعمى إلى عين ماء ليغتسل، فنزل بثيابه، فقيل له: بللت ثيابك. قال تبتل عليَّ أحبُّ إليَّ من أن تجف على غيري.

* * *

نعمة العمى

* قال بعضهم: يقالُ إنّ أَهلَ هيتَ، يكونُ أكثرهم عُوراً. فرأيتُ رجلاً منهم صحيحَ العينين. فقلتُ له: إن هذا لغريب! فقال: يا سيدي إن لي أخاً أعمى قد أخذ نصيبَهُ ونصيبي.

* * *

أين كان البصراء؟

* يقالُ: إن رجلاً أعمى تزوج امرأةً قبيحةً. فقالت له: رُزقْتَ أحسنَ الناسِ وأنتَ لا تدري. فقال لها. يا بظراءُ! أين كان البُصراء عنك قبلي؟

* * *

❋ قال بعضهم: نَزَلتُ في بعض القُرَى وخرجتُ في الليلِ لحاجة فإذا أنا بأعمى على عاتقه جَرّةٌ ومعهُ سراجٌ. فقلتُ له: يا هذا؟ أنتَ وَالليلُ والنهارُ عندَك سواء! فما معنى السراج؟ فقال: يا فضوليّ! حملته معي لأعمى البصيرة مثلك، يستضيء به. فلا يعثر بي فأقَع أنا وتنكسر الجرّةُ.

❋ ❋ ❋

صناعة أعمى

❋ دَخلَ يزيدُ بنُ منصورُ الحِمْيريُّ على بَشّار وهو واقفٌ بين يدي المَهْديِّ يُنْشدُ شعراً. فلمَّا فَرَغَ من إنشاده، أقْبلَ يزيدُ بن منصور على بشّار وَقالَ له: ما صناعتُكَ، يا شيخُ؟ فقال لَه: أثقُبُ اللؤلؤ. فضحكَ المهديُّ وقال لبشّار: أُغرُبْ ويلك! أتتنادَرُ على خالي؟ قال: وما أصنَعُ به؟ يرى شيخاً أعمى قائماً يُنْشِدُ الخليفةَ مديحاً، يقولُ له: ما صِناعتُكَ؟

❋ ❋ ❋

❋ تكلم رجل عند عبد الملك بكلام ذهب فيه كل مذهب، فقال له وقد أعجبه: ابن من أنت يا غلام، فقال: ابن نفسي يا أمير المؤمنين التي نِلتُ بها هذا المقعد منك.

قال: صدقت. أخذ هذا المعنى ابن دُريد فقال:

كُنِ ابنَ مَن شِئتَ وكن مُؤَدّبا
فإنما المرءُ بفضلِ حِسِّهِ
وليسَ مَنْ تُكرِمُهُ لغيرِه
مثلَ الذي تُكرِمْهُ لنفسِهِ

❋ ❋ ❋

البصر والبصيرة

* دخل عقيلٌ على معاوية وقد كفَّ بصرُهُ. فأجلسهُ معاويةُ على سريرِهِ ثم قال له: أنتم معشر بني هاشم تُصابونَ في أبصاركم فقال له:
وأنت معشرَ بني أميّةَ تُصابونَ في بصائرِكُم.

* * *

* نظر جعفر بن محمد إلى فتىً على ثيابه أَثَرُ مدادٍ فأنَّبَهُ على ذلك فقال:

لا تجزعَنَّ مِنَ المداد فإنَّهُ
عِطْرُ الرجالِ وحليةُ الكتابِ

فأجابهُ:

حِمارٌ في الكتابةِ يدَّعيها
كَدعوى آلِ حربٍ في زيادِ
فَدَعْ عنكَ الكتابةَ لست منها
ولو لَطَّخْتَ نفسك بالسَّوادِ

* * *

* قال حافظ إبراهيم في بائع كتب صفيق:

أديمُ وجهك يا زِنْديقُ لو جُعِلَت
منه الوِقايةُ والتجليدُ للكُتُبِ
لم يَعْلُها عنكبوت أينما تُرِكت
ولا تُخافُ عليها سطوة اللهَبِ

* * *

* أهدى محمد الأسمر عصاً من الخيزران إلى صديقه الأستاذ علي الجندي وقال له:

يـا صـديقـي وأنـت نعـم المربِّـي
قـد بعثنـا العصـا، فَـربِّ الـزَّمـانـا
وإذا مـا اللسـانُ أخفـق فـي النصـ
ـح فشمِّـرْ واجعـل عصـاك اللسـانـا

* * *

* قال مجاهد بن سليمان الشاعر المصري (المتوفي سنة 672 هـ 1273 م) في التهكم بالشاعر المصري الجزار:

أبـا الحسيـن تـأدَّبْ ... مـا الفخـر بـالشعـر فخـرُ
ومـا تبلَّلـت منـه ... بقطـرة وهـو بحـر
وإن أتيـت ببيـت ... ومـا لبيتـك قَـدْرُ
لـم تـأت بـالبيـت إلا ... عليـه للنـاسِ حِكْـر

* * *

ابن الأدب

* حُكيَ أن رَجُلاً تكلّمَ بين يدي المأمون فَأَحْسَنَ. فقال: ابنُ من أنتَ. قال: ابن الأدب يا أميرَالمؤمنينَ: قال نِعْمَ النَّسَبُ انتسبتَ إليه.

* * *

* قال الجاحظ:

ما أخجلني قط إلا امرأة أخذت بيدي إلى نجار، وقالت: مثل هذا، ومَضَتْ، فعجبتُ وسألتُ النجار عن قولها، فقال: أتت إليّ وقالت: أن أصنع لها صورةً تُخَوِّفُ بها أولادها، وأتت بك مثالاً.

* * *

* لمّا مرضَ قيسُ بنُ سعد بنُ عبادَةَ، استبطأ إخوانَهُ في العيادة فسأل عنهم، فقيل لَهُ: إنهم مستاؤون ممّا لك عليهم من الدين. فقال: أخزى الله مالاً يمنعُ الإخوانَ من الزيارة. ثم أمر من يُنادي: من كان لقيسٍ عندَه مالٌ فهو منه في حلٍّ، فكُسِرَتْ عتبةُ بابهِ بالعشيِّ لكثرةِ العُوّادِ.

* * *

* قال الأصمعي: حضرت الباديةَ فإذا أعرابيٌّ زرع بُرًّا له. فلمّا قامَ على سوقه وجاءَ سُنْبُلُهُ أتَتْ عليه الجَراد. فجعل الرجل ينظرُ إليهِ ولا يدري كيف الحيلة فيه فأنشأ يقول:

مَـرَّ الجـرادُ علـى زرعـي فقلـت لـه
إلـزَمْ طـريقـكَ لا تـولَـعْ بـإفسـادِ
فقـام منهـم خطيـبٌ فـوق سُنْبُلَـة
إنّـا علـى سفـرٍ لا بُـدَّ مِـنْ زادِ

* * *

* قال العتبي: دخل ابن دعبل على بشر بن مروان لمّا وليَ الكوفة، فقعَدَ بين السَّماطين، ثم قال: أيها الأمير أني رأيتَ رؤيا، فأذن لي في قصّها. فقال قل. فقال:

أغفيـتُ قبـل الصبـحِ نـومَ مُسَهَّـد
فـي سـاعـةً مـا كنـتُ قبـلُ أنـامُهـا
فـرأيـتُ أنـكَ جُـدْتَ لـي بـوصيفـة
مـوسـومـةً حَسَـنٌ علـيَّ قيـامُهَـا
وببـدرةٍ حُملَـتْ إلـيّ وبغلـةً
شهبـاءَ نـاجيـةِ يصـرُّ لجـامهـا

قال له بشر بن مروان: كل شيء رأيتَ فهو عندي، إلاّ البغلةَ فإنها دهماء فارهة. قال برئْتُ من نفسي إن كنتُ رأيتها إلاّ دهماء إلا أني غلطت.

* * *

ثقيل

* الشاعر عباس محمود العقاد يقول في قصيدة بعنوان «في ثقيل»:

رسَخْتَ على الثرى عرضاً وطولا
تزولُ الراسياتُ ولن تزولا
ملكْتَ مذاهِبَ الدنيا علينا
فهل أبْقَيْتَ للأُخرى سبيلا
عَدِمتُكَ من فتى لو كان يُضْني
بثقلته فتى لقضى قتيلا
يموتُ الناسُ من داء وهذا
يميتُ الداءَ والموتَ الوبيلا
ولو ألقى الضياءُ على جدار
له ظلاًّ لأوشَكَ أن يميلا

* * *

إطراقة الجاهل

* ويقول ساخراً من أحدهم:

لا تَغُرَّنَكَ منهُ إطراقَةُ الرأ
سِ فليستْ لرأسِهِ أفكارُ

أشبـــهُ الخلــقِ بـــالمفكــرِ إطــرا
قــاً، لَــدُنْ يــأكــلُ الشعيــرَ، حِمــارُ
رأسُـــهُ مُطْـــرِقٌ وفيـــه خُشُـــوعٌ
وهـــو للجهـــلِ رمـــزُهُ المستعـــارُ

❊ ❊ ❊

الحب السريع

❊ ويقول مصوراً الحب السريع:

ســألــتَ: مــا بــالُهــم قــد تــركــوا
غَــزَلَ العشــاقِ فــي الشعــرِ الجــديــدِ
قلـــتُ: هـــل دام غـــرامٌ بينهـــم
ريثمـــا يُفـــرَغُ مـــن نظـــمِ القصيـــد؟
سنـــرى العهـــدَ الـــذي يـــروي لنـــا
كـــلَّ عشـــريـــنَ غـــرامـــاً فـــي نشيـــدِ

❊ ❊ ❊

الحظ العاثر

❊ ويقول مصوراً حظَّهُ العاثر:

إذا كــان حــظُّ النــاسِ أعمــى فــإنّ لــي
علـــى الغيـــب حظـــاً لا يـــزالُ بصيـــرا
يظـــلُّ يحــاشي كـــلَّ خيـــر كـــأنّـــه
يحـــاذِرُ فخـــاً، أو يَـــرُدّ مُغيـــرا

❊ ❊ ❊

* ابن الرومي يهجو رجلاً بخيلاً إسمه ميمون:

غـدونـا إلـى ميمـونَ نطلُـبُ حـاجـةً
فـأوسَعَنـا مَنْعـاً جـزيـلاً بـلا مَطْـلِ
وقـال: اعـذرونـي إنّ بخلـي جبلّـةٌ
وإنّ يـدي مَخْلُـوقـةٌ خِلْقَـةَ القُفْـلِ

* * *

* ويقول في إمرأة قبيحة:

دحـداحـةُ الخِلقَـةِ حَـدْبـاؤُهـا
قـامَتُهـا قـامـةُ فُقّـاعَـهْ
لـو أنهـا مِلكـي ولـي ضيعَـةٌ
جعلتُهـا لِلطَّيـر فَـزَّاعَـهْ

* * *

* وقال يصف صلعةَ أبي حفصٍ الوراق:

يـا صلعـة لأبـي حفـصٍ مُمَـرَّدة
كـأنّ سـاحتهـا مـرآةُ فـولاذِ
تَـرِنُّ تحـت الأكُـفِّ الـواقعـات بهـا
حتـى يَـرِنَّ بهـا أكنـافُ بغـدادِ

* * *

* استدعى بعض الخلفاء شعراء مصر. فصادفهم شاعرٌ فقيرٌ بيده جَرَّةٌ فارغة ذاهباً بها إلى البحر ليملأها ماءً. فتبعهم إلى أن وصَلوا إلى دار الخلافة.

فبالغ الخليفة في إكرامهم والإنعام عليهم، ورأى ذلك الرجلَ والجرَّةُ على كتفه ونظر إلى ثيابه الرّثَّة وقال: من أنتَ وما حاجتُكَ؟ فأنشدَ:

ولمّـــا رأيـــتُ القـــومَ شَـــدُّوا رحـــالَهُـــم
إلـــى مجـــرك الطـــامـــي أتيـــتُ بجَـــرّتـــي

فقال الخليفة املأوا له الجرة ذهباً وفضة. فحسده بعض الحاضرين وقال: هذا فقير مجنون لا يعرف قيمة هذا المال وربما أتلفهُ وضيّعهُ. فقال الخليفة: هو مالُهُ يفعلُ به ما شاء. فَمُلِئَتْ له ذهباً وخرج إلى الباب، فَفَرَّق الجميع. وبلغ الخليفة ذلك فاستدعاه وعاتبه على ذلك فقال:

يجـود علينـا الخَيِّـرون بمـالِهِـم ونحـن بمـالِ الخَيّـريـن نَجـودُ

فأعجبهُ ذلك وأمَرَ أن تُملأَ له عشرَ مرّاتٍ وقال الحسنةُ بعشرة أمثالها.

* * *

حضور يغني عن الفاكهة

* اجتمع بعض الأصدقاء، وكان من بينهم الشاعر الأستاذ علي الجندي، والأستاذ عبد الرحيم محمود. فقالوا لعبد الرحيم: إن من عادتنا أن نشتري الفاكهة بالتناوب فوعدهم أن يشترك، لكنه لم يحضر بعد ذلك. فقال الأستاذ علي الجندي يداعبه:

عُـــدْ إلينـــا يـــا بُلْبُـــلَ الأفـــراح
إنمـــا أنـــت راحـــةُ الأرواح
مـــا قَصَـــدْنـــا غيـــرَ انمُـــزاح ولـــم يَشْـــ
ـــف مـــريـــضَ الهمـــوم مثـــلُ المُـــزاح
قـــد رَضينـــا منـــك الأحـــاديـــثَ مَـــوْزاً
وغَنينـــا بهـــا عـــن التفـــاح

عزاء على الحصير

* سافر محمد البابلي إلى الريف ليعزي صديقاً له في والده، فوجد المعزين جالسين في المأتم على الحصر، كعادة أهل الريف. وبعد أن عزّى وواسى، وجلس القرفصاء طويلاً، تعب من جلسة لم يتعودها. فقال لصديقه: هل المرحوم فاتكم على الحصير؟

* * *

عيادة مريض

* لمّا مرضَ قيسُ بن سعد بن عبادة، استبطأ أخوانه في العيادة. فسألَ عنهم فقيل له: إنهم مستاؤون مما لك عليهم من الدين. فقال: أخزى اللهُ مالاً يمنعُ الإخوانَ من الزيارة ثم أمر من يُنادي: من كان لقيسٍ عندَهُ مالٌ فهو منهُ في حلٍّ، فكُسِرت عتبةُ بابه بالعشيِّ لكثرة العُوَّاد.

* * *

قد صنع الله ما أحببت فاصنع ما أحب الله

* تغيّظَ عبد الملك بن مروان على رجاء بن حياة فقال: والله لئن أمكنني الله منه لأفعلَنَّ به كذا وكذا. فلمّا صار بين يديه، قال له رجاء بن حياة: يا أمير المؤمنين قد صنع الله ما أحببتَ فاصنع ما أحبَّ الله فعفا عنه وأمر له بصلة.

* * *

أجر شاعر

* قال جحظة البرمكي ـ وكان مغنياً شاعراً ـ في صديق له كان حريصاً على

سماع غنائه:

لـي صـديـق مُغْـرًى بقـربـي وشَـدْوي
ولـه عنـد ذاك وجـهٌ صفيـقُ
قـولـه إن شَـدَوْتُ: أحسنـتَ زدنـي
وبـأحسنـتَ لا يبـاع الـدقيـق

❊ ❊ ❊

متنبىء

❊ تنبأ رجل في أيام المأمون، فأتى به إليه، فقال له: أنت نبي؟ قال: نعم. قال فما معجزتك؟ قال: ما شئت. قال: اخرج لنا من الأرض بطيخة. قال: أمهلني ثلاثة أيام. قال المأمون: بل الساعة أريدها قال يا أمير المؤمنين، أنصفني، أنت تعلم أن الله ينبتها في ثلاثة أشهر، فلا تقبلها مني في ثلاثة أيام؟ فضحك منه، وعلم أنه محتال واستتابه ووصله.

❊ ❊ ❊

عيسى الطبيب وعيسى المسيح

❊ قال أبو الفتح كُشاجم في طبيب إسمه عيسى:

عيسـى الطبيـبُ تَـرَفَّـقْ فـأنـت طـوفـان نُـوح
يَـأبَـى عـلاجـك إلا فـراق جسـم لـروح
شَتَّـان مـا بيـن عيسـى وبيـن عيسـى المسيـح
فـذاك مُحْـي مـواتٍ وذا مُميـتُ الصحيـح

❊ ❊ ❊

* نظر الأصبهاني إلى أبي هَفَّان وهو يحدث رجلاً في السرّ. فقال الأصبهاني: فيم تكذبان؟ قال أبو هفان: في مدحك.

* * *

* قال الجارم في ثقيل:

تبّـــاً لـــه مـــن ثقيـــل دمـــاً وروحـــاً وطينَـــهْ
لـــو كـــان مـــن قـــوم نـــوح لمـــا ركبـــتُ السفينـــة

* * *

* رُئِيَ ابن خلف الهمداني وهو يَعْدُو في وسط داره عدواً شديداً، يقرأ بصوت عال. فسئل عن ذلك، فقال: أردت أن أسمع صوتي من بعيد.

* * *

* قال أبو عيناء:

أخجلني ابن صغير لعبد الرحمن ابن خاقان، قلتُ له: وددتُ أن لي إبناً مثلك، فقال: هذا بيدك، قلت: كيف ذلك؟ قال: تحمل أبي على امرأتك فتلد لك إبناً مثلي.

* * *

* وقال أيضاً: خطبتُ امرأة فاستقبحتني، فكتبتُ إليها:

فـــإن تنفِـــري مـــن قُبْـــحِ وجهـــي فـــإنّنـــي
أريـــبٌ أديـــبٌ لا غبـــيٌّ ولا فَـــدْمُ

فأجابتني: ليس لديوان الرسائل أريدك.

* حَضَرَ رجلٌ بين يدي بعض الملوك فأغلظ له السلطانُ، فقال لهُ الرجلُ: إنما أنتَ كالسماء إذا أرعَدَتْ وأبْرقَتْ قَرُبَ خَيْرُها. فَسَكَنَ غَضَبُهُ وأحسن إليه.

* * *

* قيلَ لأبي العتاهية كيف أصبحتَ؟ قال: على غير ما يحبُّ الله، وعلى غير ما أُحِبُّ وعلى غيرِ ما يحبُّ إبليسُ. فقيل له كيف ذلك: فقالَ: لأن الله يحبُّ أن أطيعَهُ وأنا لست كذلك، وأنا أحبُّ أن يكون لي ثروةٌ ولستُ كذلك، وإبليسُ يحبُّ مني المعصيةَ ولَسْتُ كذلك.

* * *

* شَتَمَ سفيهٌ حليماً وهو ساكتٌ فقال: إيّاكَ أعني. فقال وعنك أُغْضي قال الشاعر:

شـــاتمنـــي عبـــدُ بنـــي مِسْمَـــع
فصُنـــتُ عنـــهُ النفـــسَ والعِـــرضـــا
ولـــمْ أُجِبْـــه لاحتقـــاري لـــه
مـــن ذا يَعَـــضُّ الكلـــبَ إنْ عَضّـــا

* * *

مخرمة بن نوفل وعثمان بن عفان

* من مزاح نعيمان أن مرَّ يوماً بمخرمة بن نَوْفل الزُّهْري وهو ضرير فقال له قُدْني حتى أبول. فأخذ بيده حتى إذا كان في مؤخر المسجد قال له: اجلس. فجلس مخرمة ليبول، فصاح الناس: يا أبا المسْور، أنت في المسجد. فقال: من قادني؟ قالوا: نعيمان. قال. لله عليّ أن أَضربه بعصاي إن وجدته.

فبلغ ذلك نعيمان، فجاء يوماً إلى مخرمة فقال: يا أبا المسور، هل تريد نعيمان؟ قال: هو ذا يصلي. وأخذ بيده! وجاء به إلى عثمان بن عفان وهو يصلي، فقال له: هذا نعيمان. فعلاه مخرمة بعصاه، فصاح به الناس: ضربت أمير المؤمنين. فقال: من قادني؟ قالوا: نعيمان. فقال: لن أعرض له بسوء أبداً.

* * *

عقل الأمير

* بينما معاوية بن مروان بن الحكم واقف بدمشق ينتظر عبد الملك أخاه على باب طحان، وحماره يدور بالرحى، وفي عنقه جُلْجُلٌ، قال للطحان: لم جعلت في عنق هذا الحمار جلجلاً؟ قال: ربما أدركتني سآمة أو نَعْسَةٌ، فإذا لم أسمع صوت الجلجل علمت أن الحمار قد توقف، فصحْتُ به ليمشي، قال معاوية: أفرأيت إن توقف ـ ثم هز رأسه هكذا وهكذا، وجعل يحرك رأسه يَمْنَة ويَسْرة ـ فما يدريك أنه متوقف؟ قال الطحان: ومن لي بحمار يعقل مثل عقل الأمير؟

* * *

مجرم والصلاة

* صلَّى أعرابي إسمه مجرم خلف إمام، فقرأ الإمام: «ألم نهْلك الأولين». وكان الأعرابي في الصف الأول، فتأخر إلى الثاني، فقرأ الإمامَ: «ثم نُتْبِعهم الآخرين» فتأخر إلى الخلف. فقرأ الإمام: «كذلك نفعل بالمجرمين» فترك الأعرابي الصلاة، وخرج هارباً، وهو يقول؟ والله ما المطلوب غيري. فوجده بعض الأعراب، فقال له: مالك يا مجرم؟ قال: إن الإمام أهلك الأولين والآخرين، وأراد أن يهلكني، والله لا رأيته بعد اليوم.

أعور وأعور يساوي أعمى

* دخل رجل أعور على معن بن زائدة ـ وكان كريماً ـ فأمر له بجائزة. ثم دخل عليه رجل آخر، وكان أعور أيضاً، فأمر له معن بجائزة. فشكرا له كرمه وخرجا. ثم عادا إليه يمشيان متجاورين بحيث صارت عيناهما المكفوفتان متجاورتين. فقال لهما معن: لقد أعطيتكما منفردين، فماذا تريدان؟
فقال أحدهما: بيننا الآن رجل أعمى يستحق الصدقة. فأعطاهما معن ضعف ما أخذاه.

* * *

* مما قاله الشاعر حافظ إبراهيم في الدكتور محجوب ثابت سنة 1927 م وكان كلاهما في ضيافة سعد زغلول باشا وكان الدكتور مشغولاً بأمرين آنذاك: وزارة يتولاها، وفتاة غنية من بيت عريق يتزوجها.

يرغي ويزبد بالقافات تحسبها
قصف المدافع في أفق البساتين
من كل قاف كأن اللّه صورها
من مارج النار تصوير الشياطين
قد خصه اللّه بالقافات يعلكها
واختص سبحانه بالكاف والنون
يغيب عنا الجحا حيناً ويحضره
حينا فيخلط مختلاً بموزون
لا يأمن السامع المسكين وثبته
من (كردخان) إلى أعلى (فلسطين)

بينا تراه ينادي الناس في (حلب)
إذا به يتحدى القوم في (الصين)
لم يكن ذاك عن طيش ولا خبل
لكنها عبقريات الأساطين
يبيت ينسج أحلاماً مذهبة
تغني تفاسيرها عن ابن (سيرين)
طوراً وزيراً مشاعاً في وزارته
يصرّف الأمر في كل الدواوين
وتارة زوج عطبول خدّ لجة
حسناء تملك آلاف الفداديين
يعض من المهر إكراماً للحيته
وما أظلّته من دنيا ومن دين

* * *

* أحد المعتزلة يهجو الجاحظ في شكله ومظهره:

لو يُمْسَخُ الشيطانُ مسخاً ثانياً
ما كان إلا دونَ قُبحِ الجاحظِ
رجُلٌ يثوبُ عن الجحيمِ بنفسه
وهو القذى في كلِّ طرفٍ لاحظِ

* * *

* كان الفتح بن خاقان مع المتوكل يوماً عندما رمى المتوكل عصفوراً فأخطأه. فقال لها الفتح بن خاقان: أحسنت يا أمير المؤمنين، فنظر إليه المتوكل نظرة منكرة، فقال: «إلى الطائر حتى سلم». فضحك المتوكل.

* * *

الذكاء سبيل النجاة

* غَضبَ الرشيد على حميد الطوسي، فدعا له بالنّطعِ والسيف فبكى. فقال له: ما يبكيكَ. فقال: والله يا أمير المؤمنينَ ما أفزعُ مِنَ الموتِ لأنهُ لا بُدَّ منه وإنما بكيتُ أسفاً على خروجي من الدنيا وأمير المؤمنين ساخِطٌ عليَّ. فضحكَ وعفا عنه.

* * *

* حُكيَ أن الحجّاجَ اشترى غلامينِ أحدُهما أسْوَدُ والثاني أبيضُ فقال لهما في بعض الأيام: كل واحدٍ يَمْدَحُ نفسه ويَذُمُّ رفيقَهُ فقالَ الأسْوَدُ:

أَلَـمْ تَـرَ أنَّ المِسـكَ لا شـيءَ مثلُـهُ
وأن بيـاض اللفـتِ حِمْـلٌ بِـدِرْهَـمِ
وأن سـواد العيـنِ لا شـيءَ نـورُهـا
وأن بيـاضَ العيـن لا شـيء فـاعلَـمِ

وقال الأبيض:

أَلَـمْ تـر أن البَـدرَ لا شـيءَ مثلُـهُ
وأنّ سـوادَ الفحـمِ حمـلٌ بِـدِرْهَـمِ
وأن رجـالَ اللّـهِ بيـضٌ وجـوهُهُـمْ
ولا شـكَّ أن السّـودَ أهـلُ جهنـم

فضحك صاحبهما وأجازهما.

* * *

* قضى حافظ إبراهيم وقتاً غير يسير وهو يلبس جبة واحدة، ولما سأله أحد أصحابه عن سبب طول صحبته لها أجابه:

«لأن فيها صفتين من صفات الله . . . القدم والوحدانية» .

❊ ❊ ❊

❊ سأل حافظ إبراهيم محمد أمام العبد وكان (أسود اللون) لماذا لا تتزوج؟ فقال العبد :

يــــا خليلـــــي وأنــــت خيـــر خليـــــل
لا تنـــــم راهبـــــا بغيـــــر دليـــــل
أنــــا ليـــــل وكـــــل حسنــــاء شمـــس
فــــاجتمــــاعــــي بهــــا مـــن المستحيــــل

❊ ❊ ❊

❊ التقى حافظ إبراهيم مرة في الطريق أحد السائلين السمجين : فسأله أن يعطيه قرشاً فرد حافظ :

«والله عمرك أطول من عمري ، كنت حاقولك أنا كدة» .

❊ ❊ ❊

❊ فيما كان حافظ إبراهيم يرتدي ثيابه في الفندق ، افتقد زر قبة قميصه فلم يجده ، فقدم له خليل مطران زراً عوضاً عن الضائع قائلاً :

اختفظ بهذا الزر فإن عندي غيره .

فأجابه حافظ : سأرده إليك اليوم بالذات .

فقال خليل : وعلام السرعة في رده؟

أجابه حافظ : لأني لا أطيق جملك في عنقي .

❊ ❊ ❊

بغلة الصديق

❊ قال البهاء زهير في بغلة صديق له.

لــك يــا صــديقــي بغلــة ليســت تســاوي خَــرْدلــه
تمشـــي فتحسبهـــا العيـــو ن علــى الطــريــق مُشَكَّلَــه
وتخـــال مُـــدْبِـــرةً إذا مـــا أقبلـــت مستعجلـــه
مقـــدار خطـــوتهـــا الطـــويلـــة حيـــن تســـرع أُنْمُلـــه

❊ ❊ ❊

ذكاء ماجن

❊ كان مُزَبِّد المديني ممن اشتهروا بالمجون والنوادر. ومن نوادره أنه أخذه بعض الولاة مُتَّهَماً بالشرب، فشم رائحة فمه، فلم يجد شيئاً فقال: قَيِّئوه. فقال مُزَبِّد: ومن يضمن لي عَشائي، أصلحك الله؟ فضحك منه وأطلقه.

❊ ❊ ❊

لئن شكرتم لأزيدنكم

❊ ضرب الحجاج أعرابياً سبعمائة سوط، وهو يقول عند كل سوط: شكراً لك يا رب، فلقيه أشعب، فقال له: أتدري لم ضربك الحجاج سبعمائة سوط؟ قال. ما أدري. قال: لكثرة شكرك، أما علمت أن الله تعالى يقول: ﴿**لئن شكرتم لأزيدنكم**﴾.

❊ ❊ ❊

اليد أحسن من الخاتم

* قال المعتصم للفتح ابن خاقان وعلى يده خاتم ياقوت أحمرَ في غاية الحُسنِ أرأيت أحسنَ من هذا الخاتم: فقال نعم، اليد التي فيها.

* * *

أبو نواس

* كان أبو نواس خارجاً من دار الخلافة فتبعهُ الرقاشي الشاعر وقال له: «أبشِرْ أبا علي، إن الخليفة قد ولاك في هذه الساعة ولاية»، قال أبو نواس: «وما هي؟ ويلك!» قال الرقاشي: «ولاّك على القردةِ والخنازير». قال أبو نواس: «إذاً فاسمعْ وأطِعْ».

* * *

* قال أبو نواس في الفضل بن الربيع يصفه بالبخل:

رأيــتُ الفضـــلَ مكتئبـــاً ... يُنــاغــي الخبــزَ والسمكـــا
فــأسْبَـــلَ دمْعَـــهُ لمـــا ... رآنـــي قـــادمـــاً وبكـــى
فلمّــــا أن حلفـــتُ لـــهُ ... بـــأنـــي صـــائـــمٌ ضحكـــا

* * *

* وقال يهجو أحدهم:

ولقــد قتلتُــكَ بـــالهجــاء فلــم تَمُــتْ
إَن الكـــلابَ طـــويلـــةُ الأعمـــارِ

* * *

* حَدَّثَ شيب بن منصور قال: كنتُ في الموقف واقفاً على باب الرشيد فإذا رجلٌ بَشعُ الهيئة على بغلٍ قد جاء فوقف وجعل الناسُ يسلمون عليه ويسائلونَهُ ويضاحكونَهُ ثم وقف في الموقف فأقبل الناسُ يشكون أحوالهم، فواحد يقولُ: كنتُ منقطعاً إلى فلانٍ فلم يصنعْ بي خيراً. ويقولُ آخَرُ: أمَّلْتُ فُلاناً فخاب أملي وفعلَ بي.

ويشكو آخر من حالِه فقال الرّجُلُ:

فَتّشْتُ في الدنيا فليس بها
أحدٌ أراهُ لآخَرٍ حامِدْ
حتّى كأن الناسَ كُلّهُمُ
قد أُفرِغوا في قَالَبٍ واحِدْ

فَسَأَلت عنه فقيلَ: هو أبو العتاهية.

* * *

بردخت: الفراغ

* أما جرير فهجاه شاعر يقال له البرْدَختُ، فقال: ما إسمه؟ قيل له البردخت، فقال: وما معنى البردخت؟ قالوا له: الفارغ، فقال: إذاً والله لا أشغله بنفسي أبداً، وسالمه.

* * *

أشعر الخلق

* أبو تمام هجاه دعبل وغيره من الأكفاء فجاويهم، وابتدأ بعضهم ولم يلتفت إلى مخلد بن بكار الموصلي حيث قال فيه (وكانت في حبيب حبسة شديدة إذا تكلم):

يـا نبـيّ اللَّـه فـي الشعـر ويـا عيسـى بـنَ مـريـم
أنـت مـن أشعـر خـلـقِ اللَّـه مـا لـم تتكلـم

❋ ❋ ❋

❋ الفرزدق كان شاعر زمانه ورئيس قومه، لم يكن في جيله أطرفُ منه نادرة ولا أغرب مدحاً ولا أسرع جواباً: اجتاز بنسوة وهو على بغلة فهزها فحبقت، فتضاحكن، وكان عريضاً، فقال: ما يضحككن وما حملتني أنثى قط إلاّ فعلت مثل هذا؟ قالت إحداهن: فما صنعت التي حملتك تسعة أشهر؟ فانصرف خجلاً.

❋ ❋ ❋

❋ مرّ الفرزدق يوماً بمضرس الفقعسي وهو غلام حديث السن، ينشد الناس شعره فحسده على ما سمعه منه، فقال له بعد كلام طويل فيه تعريض وتصريح: أَدَخَلَتْ أمك البصرة؟ وفهم عنه مضرس ما أراد، فقال: كلا ولكن أبي! ورجع إلى إنشاده، فاستحيا الفرزدق. إنما أراد الفرزدق أنها إن دخلت البصرة فقد وقعتُ عليها فأنت ابني، قال مضرس بل أبي وقع على أمك.

❋ ❋ ❋

أين التين

❋ أقبل أعرابي إلى رجل بين يديه تين، فلما رآه غطاه، فلاحظه الأعرابي، فقال الرجل للأعرابي هل تحسن من القرآن شيئاً؟ قال نعم، قال اقرأ، فقرأ؛ والزيتون وطور السنين، فقال الرجل: أين التين؟ قال: تحت الكساء.

❋ ❋ ❋

ثقب الأبرة

* كان الشاعر أبو الحسن السري الرفاء الموصلي في صباه يرفو ويطرز في دكان في الموصل، فقال بعد أن ضاقت به الحال:

وكانت الإبرةُ في ما مضى صائنةً وجهي وأشعاري
فأصبح الرزقُ بها ضَيِّقاً كأنه من ثقبها جاري

* * *

أخاف

* جلس جماعة عند معاوية وهو يأخذ البيعة بالخلافة لابنه يزيد فتكلموا وصمت الأحنف. فقال معاوية، مالك لا تتكلم يا أبا بحر، فقال: أخافك إن صدقْتُ، وأخاف اللهَ إن كذبْتُ.

* * *

لولا أني أعلم

* جاء غلام إلى خالد بن صفوان بطبق خوخ، إما أن يكون هدية وإما أن غلامه جاء به من البستان، فلما وضعه بين يديه قال: لولا أني أعلم أنك أكلتَ منهُ لأَطعمتك واحدة.

* * *

درهم بعشرة آلاف

* سأل خالد بن صفوان رجلٌ، فأعطاهُ درهماً، فوجده السائلُ قليلاً. فقال له خالد: يا أحمق، إنّ الدرهم عُشْرُ العشرة، وإن العشرة عُشْرُ المائة، وأن

المائة عُشْرُ الألف، وإن الألف عشرُ العشرة آلاف. أما ترى كيف ارتفع الدرهمُ إلى دِيَةِ مُسْلِم.

* * *

نعم ولا

* يروي الجاحظ أن المروزي (نسبةً إلى مدينة مرو) يقول للزائر إذا أتاه، وللجليس إذا طال جلوسه عنده: تغدَّيْتَ اليوم؟ فإن قال «نعم»، قال المروزي: لولا أنك تغديت، لغديتك بغداء طيب. وإن قال «لا»، قال المروزي: لو كنت تغديت لسقيتُكَ خمسة أقداح، فلا يصير في يده على الوجهين قليل ولاكثير.

* * *

من الضيف؟

* كان أبو حفصة أحد البخلاء، فنزل به رجلٌ يَعْرِفُ بأنه بخيل، فلما أطال البقاء عنده، هرب أبو حفصة مخافة أن يضطر إلى إطعامه، فلما شعر الرجل بذلك، خرج إلى السوق وابتاع ما احتاج إليه ورجع، فكتب إليه:

يا أيها الخارجُ من بيته
وهارباً من شدةِ الخوفِ
ضيفك قد جاء بزاد له
فارجعْ تكن ضيفاً على الضيفِ

* * *

الطاعون

* نزل الطاعون مرة بلبنان سنة 1907 فكافحه أسعد رستم بظرافة قائلاً:

إن كـــان لا يجـــدي بـــك القـــانـــون
فـــالحـــامـــض الفينيـــك والصـــابـــون
يـــا أيهـــا الطـــاعـــون إن بـــلادنـــا
منظـــومـــة ومنـــاخهـــا مـــوزون
حتـى جنـابـك جئـت كـي تقضـي الشتـا
فيهـــا، فـــأنـــت إذاً لهـــا مـــديـــون
أمِـــنَ العـــدالـــةِ أن تقيـــم بـــأرضهـــا
ضيفـــاً وتقتـــل أهلهـــا يـــا دون؟

* * *

مديح غير مباشر

* رفض أبو نواس مدح علي بن موسى الرضا فعاتبه البعض على ذلك فقال:

قيـــل لـــي أنـــت أفصـــح النـــاس طـــراً
فـــي المعـــانـــي وفـــي الكـــلام النبيـــه
لـــك مـــن جيـــد القـــريـــض مـــديـــح
ينثـــر الـــدر مـــن يـــدي مجتنيـــه
فلمـــاذا لـــم تمتـــدح نجـــل مـــوســـى
والصفـــات التـــي تتحكمـــن فيـــه
قلـــت لا أستطيـــع مـــدح إمـــام
كـــان جبـــريـــل خـــادمـــاً لأبيـــه

* * *

كفه يعدي

❊ دخل ابن الخياط المكي على المهدي وامتدحه، فأمر له بخمسين ألف درهم، فسأله أن يأذن له في تقبيل يده، فأذن له فقبلها وخرج. فما انتهى إلى الباب حتى فرق المال بأسره، فسألوه عن ذلك فأجاب منشداً:

لمسْــــتُ بكفــــي كفــــه أبتغــــي الغنــــى
ولــــم أدر أن الجــــود مــــن كفــــه يعــــدي

فأمر له المهدي بأضعاف ذلك.

❊ ❊ ❊

أوصيك بأهلي

❊ حضر إعرابيٌّ على مائدة الحجاج، فأكل مع الناس ثم قدمت الحلوى فأكل الأعرابي منها لقمة، فقال الحجاج: من أكل منها ضربتُ عنقه، فامتنع الناس وجعل الأعرابي ينظر إلى الحجاج مرة وإلى الحلوى مرة، ثم قال: أيها الأمير أوصيك بأهلي خيراً واندفع يأكل، فضحك الحجاج حتى استلقى وأمر له بصلة.

❊ ❊ ❊

أنت تعلم

❊ كان الوزير الكاتب ابن حسداي الإسلامي في مجلس المقتدر وهو ينظر في مجلد، فدخل الوزيرُ الكاتب أبو الفضل بن الدباغ وأراد أن ينڈرَ به، فقال له، وكان ذلك بعد إسلامه: «يا أبا الفضل، ما الذي تنظر فيه من الكتب، لعله التوراة؟ فقال، نعم، وتجليدها من جلدٍ دَبَغَهُ من تعلمُ»، فمات خجلاً وضحك المقتدر.

* جاء رجلان من أصحاب اللحى الطويلة إلى قرقوش يشكوان إليه رجلاً أجروداً كان ما يزال يعبث بلحيتيهما. ونظر قراقوش إليهما وإلى خصمهما المتهم، فلم يجد له لحية. حينئذ قلبَ الوضع في القضية إذ ظنَّ أنهما هما اللذان اعتديا عليه بنتف لحيته، فصاح في غلمانه: «خذوهما إلى السجن ولا تخرجوهما حتى تطلع ذقنُ هذا الرجل».

* * *

* يروى أن حافظ إبراهيم الشاعر المصري رأى رجلاً بطيناً عظيم الكرش فقال له مداعباً: ما أراك إلا ممن يطلبون المساواة بين المرأة والرجل، فأجابه نعم، فقال حافظ: ظاهر، لقد حملْتَ عنها حملها.

* * *

ذكاء قراقوش

* طلب قراقوش إلى أحد القضاة أن يهيءَ له حسابَ القمح والشعير والفول والحمص، وصدع القاضي بأمره، إلا أنه وضع الحسابَ كله في صحيفة واحدة، فاختلط الأمر على قراقوش، وظنّ أن القاضي خلط هذه الأصناف بعضها ببعض، ولولا ذلك ما استطاع أن يجمعها في صحيفة واحدة، وأمر بحبسه. تنبهَ القاضي للمسألة، فأرسل إليه من الحبس بحساب كل صنف في صحيفة على حدة. حينئذ سُرَّ قراقوش، وعفا عنه قائلاً: «لقد تعبت يا فقيه! نَقَّيْتَ هذا من هذا وذا من ذا، زفوه في المدينة».

* * *

حواء طالقة

❊ السميسر يسخر من صاحب غرناطة عبد الله بن بلقين:

رأيـــتُ آدمَ فـــي نـــومـــي، فقلـــت لـــه:
أبـــا البـــريـــة إن النـــاسَ قـــد حكمـــوا
إن البـــرابـــرَ نســـلٌ منـــك، قـــال إذن
حـــواءُ طـــالقـــةٌ إن كـــانَ مـــا زعمـــوا

❊ ❊ ❊

❊ حكي عن الزهري، خطيب إشبيلية وكان أعرج، أنه خرج مع ولده إلى وادي إشبيلية، فصادف جماعة في موكب، وكان ذلك بقرب عيد الأضحى. فقال بعضهم له: بكم هذا الخروف؟ وأشار إلى ولده، فقال الزهري، ما هو للبيع. فقال له: بكم هذا التيس؟ وأشار إلى الشيخ الزهري، فرفع رجله العرجاء وقال: لا يُجزىءُ في الضحية. فضحك الجميع.

❊ ❊ ❊

❊ كان بسوسة أفريقية رجلٌ أديبٌ ظريف يهوى غلاماً من غلمانها واشتد كلفه به، فتجنى الغلام عليه. ذات ليلة كان الرجل يشربُ منفرداً، وقد غلبَ عليه السكر، خطر بباله أن يأخذَ قبسَ نار فيحرق به داره، ففعل وجعله عند باب الغلام، فاشتعل ناراً، فاتفق أن رآه بعض الجيران، فأطفأه، فلما أصبح حَمل إلى القاضي فسأله: «لم فعلت ذلك؟» فأنشده:

لمّـــا تمـــادى فـــي بعـــادي
وأضـــرمَ النـــارَ فـــي فـــؤادي،

حملـــتُ نفســـي علـــى وقـــوفـــي
ببـــابـــه حملـــةَ الجـــوادِ
وطـــار مـــن بعـــضِ نـــارِ قلبـــي
أقـــل فـــي الـــوصـــف مـــن زنـــادِ
فـــاحتـــرقَ البـــابُ دون علمـــي
ولـــم يكـــن ذاك مـــن مـــرادي

* * *

* وصف الشاعر حافظ إبراهيم كساء له حيث كان يعاني بؤساً في أول حياته بعد أن اعتزل خدمة الجيش، لذلك فرح بحلته الجديدة وارتجل فيها هذه القصيدة:

لـــي كســـاء أنعـــم بـــه مـــن كســـاء
أنـــا فيـــه أتيـــه مثـــل الكســـائـــي
حـــاكـــه العـــز مـــن خيـــوط المعـــالـــي
وسقـــاه النعيـــم مـــيـــاء الصفـــاء
وتبـــدي فـــي صبغـــة مـــن أديـــم الليـ
ـــل مصقـــولـــة بحســـن الطـــلاء
خـــاطـــه ربـــه بـــإبـــرة يمـــن
أوجـــروا سمهـــا خيـــوط الهنـــاء
فكـــأنـــي وقـــد أحـــاط بجسمـــي
فـــي لبـــاس مـــن العـــلا والبهـــاء
تكبـــر العيـــن رؤيتـــي وتـــرانـــي
فـــي صفـــوف الـــولاة والأمـــراء

ألف الناس حيث كنت مكاني
ألفة المعدمين شمس الشتاء
يا ردائي وأنت خير رداء
ارتجيه للزينة وازدهاء
لا أحالت لك الحوادث لونا
وتعدتك ناسجات الجواء
غفلت عنك للبلى نظُرات
وتخطتك إبرة الرفاء

* * *

* قال البحتري الشاعر: كنا عند المتوكل يوماً وبين يديه عبادة المخنث، فأمر به فأُلقيَ في بعض البُرك في الشتاء، فابتلّ وكاد يموت برداً.

قال: ثم أُخرج من البركة وكُسي وجُعل في ناحية من المجلس، فقال له: يا عبادة كيف أنت؟ ما حالك؟

قال: يا أمير المؤمنين جئت من الآخرة!

فقال له: كيف تركت أخي الواثق؟

قال: لم أمرّ بجهنم! فضحك المتوكّل وأمر له بصلة.

* * *

* كان «واصا باشا» أحد المتصرفين الذين تولوا حكم لبنان، وكان معروفاً بالرشوة وحب المال. فلمّا مات، قال فيه أحد الشعراء:

قالوا: قضى واصا وَوَارَوْهُ الثرى
فأجبتهم وأنا العليمُ بذاتِه
رنّوا الفلوسَ على بلاط ضريحه
وأنا الكفيلُ لكَم بردِّ حياتِه

* دخل الشاعر أبو «نخيلة» اليمن، فلم يَرَ بها أحداً حسناً، ورأى نفسه أحسنَ من فيها وكان قبيحاً جداً فقال:

لَمْ أرَ غيري حسنا	منذ دَخَلْتُ اليَمَنَا
فيا شقاءَ بلدةٍ	أَحسنُ من فيها أنا

* * *

* بعث حافظ إبراهيم هذه الأبيات إلى أحمد شوقي يعتذر فيها عن عدم تمكنه من حضور حفل زواج كريمته السيدة أمينة هانم بحامد العلايلي بك في كرمة ابن هاني بسبب مرض ألم به آنذاك:

يا سيدي وإمامي	ويا أديب الزمان
قد عاقني سوء حظي	عن حفلة المهرجان
وكنت أول ساع	إلى رحاب (ابن هاني)
لكن مرضت لنحسي	في يوم ذاك القران
وقد كفاني عقابا	ما كان من حرماني
حرمت رؤية (شوقي)	ولثم تلك البنان
فاصفح فأنت خليق	بالصفح عن كل جاني
وعش لعرش المعاني	ودم لتاج البيان
إن فاتني أن أوفي	بالأمس حق التهاني
فاقبله مني قضاء	وكن كريم الجنان
والله يقبل منا	الصلاة بعد الأذان

* * *

ما سنها؟

* تزوج والد الشاعر الجزار بامرأة مسنة فقال فيها الشاعر:

تـــزوج الشيـــخ أبـــي شيخـــة
ليـــس لهـــا عقـــل ولا ذهـــن
لـــو بـــرزت صـــورتهـــا فـــي الـــدجـــى
مـــا جســـرت تبصـــرهـــا الجـــن
كـــأنهـــا فـــي فـــراشهـــا رمـــةٌ
وشعـــرهـــا مـــن حـــولهـــا قطـــن
وقـــائـــل قـــال: مـــا سنهـــا
فقلـــت: مـــا فـــي فمهـــا ســـن

* * *

من أبوك؟

* أمر زيادٍ بضربِ عنقِ رجلٍ فقال: أيها الأمير إن لي بك حُرْمةً، فسأله زياد وما هي؟ أجابه الرجل إن أبي جارك بالبصرة، قال: ومن أبوك؟ أجابه الرجل: إني نسيتُ إسم نفسي، فكيف أذكر إسم أبي؟ فضحك زياد وعفا عنه.

* * *

إذا أرعدت وأبرقت

* أغلظ سلطانٌ القول لأحدهم فأجابه الرجل: أنت كالسماء إذا أرعَدَتْ وأبرقتْ فقد قَرُبَ خيرها، فهدأ غضب السلطان وأحسن إليه.

* * *

جار السوء

* أُهدِيَ أبو مسلم حصاناً جواداً فسأل قواد جيشه لماذا يصلح هذا الحصان؟ فقالوا: للجهاد في سبيل الله. فقال: لا. فقالوا للقاء العدو، فقال لا، فقالوا له: فلماذا يصلح إذا؟ فقال: أن يركبه المرءُ ويهرب من جار السوء.

* * *

الساعد أهم من السيف

* طلب عمر بن الخطاب من عمرو بن معد يكرب أن يبعث إليه بسيفه المعروف بالصمصامة فأرسله إليه، فلما جربه عمر وجده دون ما كان يبلغه عنه، فكتب إليه في ذلك، فأجابه عمرو بن معديكرب: إنما بعثت إلى أمير المؤمنين بالسيف ولم أبعث بالساعد الذي يضرب به.

* * *

ضع يدك على من شئت

* سمع رجل أحدهم يقول: أين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة؟ فقال له الرجل: يا هذا، اقلبْ كلامك وضع يدك على من شئت.

* * *

أين النشاب؟

* خرج رجل ومعه قوس بلا نشاب فقيل له: أين النشاب؟ فقال: «يجيء إلينا من عند العدو» فقيل له: «فإن لم يجيء»؟ قال: «إن لم يجيء، لم تكن هناك حرب».

* * *

نصف الخبر

سمعـــتُ أعمـــى مـــرةً قـــائـــلاً
يـــا قـــومُ مـــا أصعـــبَ فقـــدَ البصـــر
أجـــابـــه أعـــورُ مـــن خلفـــهِ
عنـــدي مـــن ذلـــك نصـــفُ الخبـــر

* * *

لا تقتلني

* لما أحضروا الهرمزان إلى عمر أمر بقتله، لكن الهرمزان طلب قدح ماء يشربه وقال لعمر، لا تقتلني حتى أشرب هذا الماء، فقال عمر: نعم، فألقى الهرمزان القدح من يده. فأمر عمر بأن يقتلوه. فقال الرجل: أولم تؤمني، وقلت لا أقتلك حتى تشرب الماء؟ فقال عمر قاتله الله، لقد أخذ أماناً دون أن نشعر به.

* * *

إفعلوا أمجدكم

* قال بعض بني تميم للشاعر سلامة بن جندل:
«مَجِّدْنا بشعرك».
فأجاب: «افعلوا حتى أقول».

* * *

أخبرنا نخبرك

* سأل أحدهم صبياً يحمل سراجاً، من أين تجيءُ النارُ بعدما تنطفيء؟
فأجابه الصبي: إن أخبرتني إلى أين تذهبُ، أخبرتك من أين تجيء.

* * *

اتهم الشاعر محمود غنيم صديقه محمد الأسمر بأنه بخيل بأسلوب فكاهي قائلاً:

صُمْ إذا ما الضيفُ جاءكَ ... وامنحِ الضيفَ عشاءَك
واجعل الصوفَ غطاءَ الضيـ ... ـفِ والسقفَ غطاءك
يا صديقي قد فحصنا ... ك فكان البُخْلُ داءَك
خذْ نقيعَ الجود واشْرَ ... بْهُ تجد فيه دواءَك
أنت بالخبلِ مريضٌ ... نسألُ اللَّهَ شفاءَك

فرد عليه محمد الأسمر قائلاً:

يا صديقي أنت في شعـ ... ـرك لم تلبسْ رداءَكْ
يا كريمَ العصر ما أجـ ... ـمل في الجودِ ادّعاءَكْ
قد عرفناكَ صغيراً ... وتبيّنا سخاءَكْ
فاحمدِ اللَّهَ على الستـ ... ـرِ ولا تكشِفْ غطاءك
صرتَ محموداً جديداً ... بعد ما داويتَ داءك
فأطال اللَّهُ للجو ... دِ الكلاميِّ بقاءَك

أبو نواس يهجو داود بن رزين راوية بشار:

إذا أنشَدَ داوُدُ ... فَقُلْ أحْسَنَ بَشَّارُ
لهُ مِنْ شعرِهِ الغَثُّ ... إذا ما شاءَ أشعارُ
وما منها لهُ شيء ... ألا هذا هو العارُ

وقال يهجو أحدهم:

بمـــــا أهجـــــوك، لا أدري، لســـانــي فيــك لا يجــري
إذا فكَّـــرتُ فـــي عـــرضـ ـــك، أشفقــتُ علــى شِعــري

ويقول في هجاء آخر:

ولقـــد قَتَلْتُـــكَ بـــالهجـــاءِ فَلَـــمْ تَمُـــتْ
إنّ الكِـــلابَ طـــويلـــةُ الأعمـــارِ

ومن غزله الظريف هذه الأبيات:

سَـــأَلْتُهـــا قُبلـــةً ففـــزتُ بهـــا بعـــد امتنـــاعٍ وشِـــدَّةِ التعـــب
فَقُلْـــتُ بـــاللَّـــهِ يـــا مُعَـــذِّبتـــي جُـــودي بـأخـرى أقضـي بهـا أرَبـي
فـــابتسمـــت ثـــم أرسَلَـــتْ مثـــلاً يعـــرفُـــهُ العجَـــمُ ليـسَ بـــالكـــذبِ
لا تُعْطيـــنّ الصبـــيّ واحـــدةً يطلـــبُ أُخـــرى بـــأعنـــفِ الطلـــبِ

أبو النواس يهجو أهل مصر:

دَمُ المكـــارمِ بـــالفُسطـــاط مسفـــوحُ
والجـــودُ قـــد ضـــاع فيهـــا وهـــو مطـــروحُ
يـــا أهـــلَ مصـــر لقـــد غبتُـــمْ بـــأجمعكـــم
كمـــا حـــوى قَصَـــب السَّبْـــقِ المســـاميـــحُ
أمـــوالكُـــمُ جَمَّـــةٌ والبُخْـــلُ عـــارَضَهـــا
والنِّيْـــلُ مـــع جُـــودِهِ فيـــه التمـــاسيـــح

قال «شيبة» لأبي النواس: حدثنا عن ظرفك، فقال:

حَـــدَّثَنَـــا الخَفَّـــافُ عـــن وائـــلٍ
وخـــالـــدِ الحَـــذَّاءِ عـــن جـــابـــرِ
عـــن مِسْقَـــرٍ عـــن بعـــض أصحـــابِـــهِ
يـــرفَعُـــهُ الشيـــخُ إلـــى عـــامِـــرِ
قـــالـــوا جميعـــاً: أيُّمـــا طِفلَـــةٍ
عُلِّقْهـــا ذو خُلُـــقٍ طـــاهـــرِ
كـــانـــت لهـــا الجنـــةُ متفـــوحـــةً
تـــرتَـــعُ فـــي مـــرتعهـــا الـــزّاهـــرِ

وقال يصف الفضل بن الربيع بالبخل:

رأيـــتُ الفضـــلَ مُكتئبـــاً يـنـــاغـــي الخُبْـــزَ والسَّمَكـــا
فـــأسْبَـــلَ دمْعَـــهُ لمّـــا رآنـــي قـــادِمـــاً وبكـــى
فلمّـــا أن حلفْـــتُ لـــهُ بـــأنّـــي صـــائـــمٌ ضحِكـــا

قال الدهان وقد شعر بقرب أجله:

وعهـــدي بـــالصبـــا زمنـــاً، وقـــدّي
حكـــى أَلِـــفَ ابـــنُ مقلـــة فـــي انتصـــابِ
وصـــرتُ الآن منحنيـــاً، كـــأنـــي
افتـــش، فـــي التـــراب، علـــى شبـــابـــي!

ابن الرومي يهجو أحدهم وقد كان يدعي حسن الغناء:

أبـــو سليمـــان لا تُـــرضـــي طـــريقتـــه
لا فـــي غنـــاءٍ، ولا فـــي تعليـــم صبيـــانِ
لـــه، إذا جـــاوب الطنبـــور محتفـــلاً،
ضـــربٌ بمصـــر، وصـــوتٌ فـــي خـــراســـانِ
عـــواء كلـــبٍ علـــى أوتـــارٍ منـــدّفـــةٍ،
فـــي قبـــح قـــردٍ، وفـــي استكبـــار هـــامـــانِ؛
وتحســـبُ العيـــنُ فكّيـــهِ، إذا اختلفـــا
عنـــد التنغّـــمِ، فكّـــي بغـــلِ طحّـــان

ابن زهر الأندلسي:

إنـــي نظـــرت إلـــى المـــرآة، إذ جُليـــت،
فـــأنكـــرت مقلتـــايـــا كُـــلّ مـــا رأتـــا
رأيـــت فيهـــا شيخـــاً لســـت أعـــرفـــه،
وكنـــت أعهـــده مـــن قبـــل ذاك، فتـــى
فقلـــت: أيـــن الـــذي بـــالأمـــس كـــان هنـــا؟
متـــى تـــرحّـــل عـــن هـــذا المكـــان متـــى؟
فـــاستضحكـــت، ثـــم قـــالـــت، وهـــي معجبـــةٌ:
قـــد كـــان ذاك، وهـــذا بعـــد ذاك أتـــى!
كـــانـــت سليمـــى تنـــادي: يـــا أخـــيَّ! وقـــد
صـــارت سُليمـــى تنـــادي اليـــوم: يـــا ابتـــا!

الفكيك يهجو نقيب بغداد:

بَلَــعَ الأمــانَــةَ فهــي فــي حُلْقــومــه
لا تَــرْتَقــي صُعُــداً ولا تَتَنَــزَّلُ

وقال في ناصر الدولة بن حمدان:

ولئــن غلطــتُ بــأن مَــدَحْتُــكَ طــالبــاً
جَــدْوَاكَ مَــعْ علمــي بــأنّــك بــاخــلُ
فــالــدولــةُ الغــرّاء قــد غلطَــتْ بــأن
سَمّتْــكَ نــاصــرَهــا وأنْــتَ الخــاذلُ
إنْ تــمَّ أمــرك مــع يــدٍ لــك أصبحَــتْ
شــلاّء فــالأمثــال شــيء بــاطــلُ

ومما ينسب إليه، وقيل لغيره:

ووعــدتنــي وَعْــداً حسبتــك صــادقــاً
فجعلــتُ مــن طمعــي أجــيء وأذهــبُ
فــإذا اجتمعــتُ أنــا وأنْــتَ بمجلــسٍ
قــالــوا مسيلمــةٌ وهــذا أشْعَــبُ

دعا الأمير سعيد الشهابي الدكتور شاكر الخوري إلى الغداء وكان الطعام كوسا محشي، لكن الدكتور لم يجد في الحشاء لحماً، فقال:

قد قيل إن المستحيل ثلاثة
والآن رابعة أتت بمزيد
الغول والعنقاء والخلّ الوفيّ
واللحم في محشي الأمير سعيد

الشاعر إلياس فرحات يقول في رجل أرهقته الشيخوخة:

وشيخ في جهات الأرض يمشي
ولحيته تقابل ركبتيه
فقلت له لماذا أنت محنٍ
فقال وقد لوى نحوي يديه
شبابي في الثرى قد ضاع منّي
وها أنا منحنٍ ابحث عليه

رأى الأخطل الصغير امرأة حسناء تبكي وهي تشكو فقرها فأنشد:

بكت فقرها فبكت لؤلؤا تساقط من جفنها فانتشر
فقلت مُشيراً إلى دمعها افقرا وعندك هذي الدرر؟

طلب الأتراك الروائي طانيوس عبده للتجنيد فهرب وجدّ الجند في طلبه فقال:

سجينٌ في البيوت وليس ذنبي
سوى أني أخاف من القتال
أروح فتبحث الأخبار عني
كأني من صناديد الرجال
أيرجى من خياليّ قتالاً
وقد أصبحت أفزع من خيالي

أنشأ المتصرّف مظفر باشا داراً للحكومة في غزير واقترح على الشعراء نظم تاريخ له وعيّن لجنة تحكيم لاختيار الأوفق فاختارت اللجنة ثلاثة تواريخ شعرية. وكان بين المتبارين الدكتور شاكر الخوري فلما بلغه قرار اللجنة وتأكد من عدم نجاحه أرسل إلى اللجنة هذه الأبيات:

قد كان في فحص شعري
كرّ وجحش وعيرُ
لو أن شعري شعيرٌ
لاستطيبته الحميرُ
لكن شعري شعورٌ
هل للحمير شعور؟

تلقى خليل مطران دعوة للغداء من أحد أصدقائه وقد كُتب على البطاقة «حملٌ وادعٌ ينتظركم على ضفاف البردوني»، لكن خليل مطران كان ممنوعاً عنه الطعام لأنه مريض فكتب إلى صاحب الدعوة:

أوشكت من جوعي أهلّل عندما
حمل الرسول إليَّ أنباء الحَمَل
فبحقّ ودِّكمُ لو أني قادر
لدرجت أنحو نحوَكم درج الحجل

لكنني لا أستطيع وإنّ لي
عذراً ولي من رفض دعوتكم خجل
دمتم ودام الأفضلون ضيوفكم
في غبطة أبد الأبيد وفي جذل

قال حافظ إبراهيم مداعباً أحمد شوقي:

يقولون إن الشوق نار ولوعة
فما بال شوقي أصبح اليوم باردا

فأجابه شوقي:

وأودعت إنساناً وكلباً وديعة فضيّعها الإنسان والكلب حافظ

الفهرس

الفكاهة في الأدب العربي ٥
اللبن الأحمر ٧
رد بالمثل ٧
أهرس وعدس ٧
سيد العرب ٩
أبو حنيفة والأعرابي ١٠
بكت لؤلؤا ١٠
خير العوض ١٣
صناعة أعمى ١٣
أعمى يرشد ضالاً ١٣
بيت يسبه القبر ١٥
يتيم من أنت أبوه ١٦
علم الأنساب ١٦
سبب ازدواجية الكنية ١٦
قيام الليل ١٧
أجر حمال ١٨
المنع أحب من العطاء ١٩
أحسن الدور ١٩
جرير والفرزدق والأخطل في مجلس عبد الملك ٢٠
وجه مذنب ٢٠
النحوي ٢٠
حريص ٢١
نعمة العمى ٢١
أين كان البصراء؟ ٢١
صناعة أعمى ٢٢
البصر والبصيرة ٢٣
ابن الأدب ٢٤
ثقيل ٢٦
إطراقة الجاهل ٢٦
الحب السريع ٢٧
الحظ العاثر ٢٧
حضور يغني عن الفاكهة ٢٩
عزاء على الحصير ٣٠
عيادة مريض ٣٠
قد صنع الله ما أحببت فاصنع ما أحب الله ٣٠
أجر شاعر ٣٠
متنبىء ٣١
عيسى الطبيب وعيسى المسيح ٣١
مخرمة بن نوفل وعثمان بن عفان ٣٣
عقل الأمير ٣٤
مجرم والصلاة ٣٤
أعور وأعور يساوي أعمى ٣٥
الذكاء سبيل النجاة ٣٧
بغلة الصديق ٣٩
ذكاء ماجن ٣٩
لئن شكرتم لأزيدنكم ٣٩
اليد أحسن من الخاتم ٤٠
أبو نواس ٤٠
بردخت: الفراغ ٤١
أشعر الخلق ٤١
أين التين ٤٢
ثقب الإبرة ٤٣
أخاف ٤٣
لولا أني أعلم ٤٣
درهم بعشرة آلاف ٤٣
نعم ولا ٤٤
من الضيف؟ ٤٤
الطاعون ٤٥
مديح غير مباشر ٤٥
ذكاء مراهوش ٤٧
حواء طالقة ٤٨
ما سنها؟ ٥٢
من أبوك؟ ٥٢
إذا أرعدت وأبرقت ٥٣
جار السوء ٥٣
الساعد أهم من السيف ٥٣
ضع يدك على من شئت ٥٤
أين النشاب؟ ٥٤
نصف الخبر ٥٤
لا تقتلني ٥٥
إفعلوا أمجدكم ٥٥
أخبرنا نخبرك ٥٥